المحاضرة الأولى

الهدف: التمييز بين المفاهيم المشابهة

السؤال: ما المفاهيم والمقاربات المشابهة لتحليل المضمون؟

مقدمة:

عملية التحليل هي عملية ملازمة للفكر الإنساني في أي تحليل، فهناك تحليل المحتوى وإلى جانبه التحليل الوثائقي وهناك التحليل السيميولوجي...إلخ.

وتستهدف عملية التحليل إدراك الأشياء والظواهر من خلال تحليلها إلى العناصر المكونة لها، بما في ذلك معرفة خصائص وسمات كل عنصر على حدة، وطبيعة العلاقات التي تقوم بين هذه العناصر.

فبالنسبة لتحليل المحتوى، فقد جرى استخدامه بداية في البحوث الإعلامية والبحوث السياسية للكشف عن مضامين أجهزة الإعلام مما تنشره أو تبثه، ولذلك يستخدم تحليل المحتوى حسب طبيعة ونوع المضمون فهناك **تحليل المضمون الصحفي والمضمون الإذاعي، والمضمون التلفزيوني ومضمون مطبوعات العلاقات العامة.**

يستخدم تحليل المحتوى بالإضافة إلى البحوث الإعلامية والبحوث السياسية في البحوث النفسية أيضا، لكنه لا يستخدم بكثرة في العلوم الاجتماعية لاعتمادها بدلا من ذلك على منهج المسح الميداني والمنهج المقارن.

و إذ يستخدم تحليل المضمون في مجال الصحافة والإعلام فهو لوصف المحتوى الظاهر والصريح للمادة الإعلامية من حيث الشكل والمضمون للإجابة عن تساؤلات البحث أو فرضياته طبقا للتصنيفات التي يحددها الباحث.

ويأتي وصف المحتوى الإعلامي على أساس أنه يعكس السلوك الاتصالي العلني للقائمين بالاتصال، ولاكتشاف خلفياتهم الفكرية والثقافية أو السياسية أو العقائدية، ذلك أن تحليل المضمون ينطلق من **مبدأ** أن هناك جوانب من سلوك الإنسان لا يمكن تعريفها وتحديدها بواسطة الاستجواب، وإنما بواسطة ما يكتب (ينشر) أو يقال (يبث) أو يرسم.

- **مفهوم تحليل المحتوى والمفاهيم المشابهة:**

تحليل المضمون ينطلق كما سبق من مبدأ أن هناك جوانب من سلوك الإنسان لا يمكن معرفتها وتحديدها بواسطة استجوابه وإنما بواسطة ما يكتبه أو يقوله أو يرسمه، وهو بذلك يقوم بوصف المضمون الظاهر والصريح ولا يتعدى إلى ما هو غير ظاهر وصريح – كما سبق الذكر–.

- **تحليل المضمون وتحليل الخطاب:**

تحليل الخطاب هو منهج للدراسات اللغوية قبل أن يتطور إلى بحوث الإعلام، إذ ظهر بداية على يد علماء اللغة بفرنسا، وهو يركز في تحليله على الأسباب والدوافع وتحليل القوى الفاعلة والأطر المرجعية للخطاب والأبعاد اللغوية في بناء النص وعلاقتها بإدراك المعنى سواء لدى الكاتب أو لدى المتلقي، ودراسة السياق الخاص بإنتاج النص والسياق الخاص بإدراك المتلقي وبذلك يطرح علاقة جدلية بين أطراف العملية، فتحليل الخطاب هو رؤية الكاتب لأطراف العملية في توظيف الرموز اللغوية ودلالتها.

- **بين تحليل محتوى الخطاب وتحليل محتوى النص:**

في تحليل محتوى الخطاب يهتم الباحث بالاطلاع على المحتوى مع أخذه بعين الاعتبار الظروف المحيطة بالخطاب كالمناسبة التي قدم من أجلها الخطاب والطرف أو الفئة المستهدفة بالخطاب والأهداف المتوخاة التي يسعى إليها معد الخطاب، كما لا يقتصر محلل الخطاب على نص واحد بل يتعداه إلى نصوص أخرى ذات صلة.

في حين يقتصر تحليل محتوى النص على تحليل نص واحد ولا يتعداه إلى غيره من النصوص ولا مناسبته، بل يقتصر التحليل على مفردات النص ومفاهيمه وأفكاره وقيمه ويعد هذا الأخير أقرب إلى تحليل المضمون.

- **تحليل المحتوى أو تحليل المضمون ومنهج التحليل الوثائقي:**

هناك خلط بين تسمية تحليل المحتوى أو تحليل المضمون والمنهج الوثائقي، فهناك من يتناول المنهج الوثائقي ويدرجه بمسمى تحليل المحتوى، والمنهج الوثائقي يوظف لاستخراج الأدلة والبراهين من الوثائق موضوع الدراسة من خلال التحليل الشامل.

أما تحليل المحتوى فهو طريقة أو تقنية بحث للوصول إلى وصف كمي ومنظم لمحتوى الاتصال الظاهر والصريح، فالمؤلف "محمد عبد الحميد" يستخدم مصطلح تحليل المحتوى في مؤلفه "تحليل المحتوى في البحوث الإعلامية"، وأما المؤلف "سمير محمد حسين" يستخدم مصطلح تحليل المضمون وهو يقصد به تحليل المحتوى.

أما التحليل الوثائقي فيعتمد على تحليل الوثائق بمفهومها العام بينما يعتمد تحليل المضمون على الوثائق باعتبارها وسائل اتصال ويزيد عنه بدراسة المرسل ومقاصد الرسالة الإعلامية.

- **منهج التحليل السيميولوجي:**

منهج التحليل السيميولوجي، يختص بدراسة الرموز اللغوية وغير اللغوية، لأنها معا أدوات اتصال، ويدرس كيفية استخدام العلامات والرموز والعلاقة بين الرمز أو الدليل والمدلول، وكذلك دراسة الشكلية والهندسية واللونية والتبوغرافية وكذلك الدراسة التأويلية أو الضمنية، مثلا: "ماذا تقول الصورة؟" أي ماذا نستنتج منها من دلالات.

فالتحليل السيميولوجي يدرس الدلالة الكامنة وراء المعنى الظاهر ودراسة العلامات والإشارات كتفكيك الصورة إلى أجزاء للكشف عن المعاني والدلالات الخفية أي يدرس الوحدات البنائية للنسق الاتصالي كصورة أو رسم، ويعد التحليل السيميولوجي مكملا لتحليل المضمون في جانب الصورة أو العلامات الغير اللسانية عموما، فللصورة مدلولا إعلاميا وآخر سيميولوجيا.

لكن قبلها تعرض تحليل المضمون في بدايته لانتقادات واعتراضات مفاهيمية وطرحت بدائل له، من قبيل تحليل الخطاب **analyse de discoure**، وتحليل النصوص **analyse textuel**وتحليل المنطوق **analyse de l'énonce**، والتحليل البنيوي **analyse structural**، والتحليل السيميولوجي.

لكن ظهر أن هذه البدائل هي أنواع أو مستويات أخرى من التحليل، ولا تشكل بديلا عنه ولأنها تتجاوزه إلى المحتوى الباطن وهو تحليل كيفي، في حين أن تحليل المضمون هو تحليل كمي.

- **نشأة تحليل المضمون:**

يربط البعض بداية ظهور تحليل المضمون إلى "**هارولد لازويل** 1930**HaroldD. Laswell**"، هو وزملاؤه في مدرسة الصحافة بجامعة كولومبيا والبعض يرى أنه سبقه إلى ذلك "**سبيد speed**" في دراسته حول صحيفة نيويورك تايمز لسعيها لزيادة توزيعها وتخفيض أسعارها عام 1893م وأيضا دراسة "**ماتهيوز**1912 **matheus**"، ومن بين الدراسات المبكرة أيضا والمتميزة دراسة "**ويليwelley**" عام 1926م للصحف الإقليمية التي استخدم لها **فئات ومقاييس** لمقارنة الصحف الإقليمية الأسبوعية حيث لم تكن الصحف اليومية قد ظهرت آنذاك.

وفي النصف الثاني من القرن الـ 20، ساد الاهتمام بالاستخدام المنظم لتحليل المضمون بعد دراسة لازويل في 1940م، ثم توالت الدراسات بتحليل المضمون، منها دراسة "**باركوس1959parcees**"، وسبق ذلك عقد مؤتمر في دراسة تحليل المحتوى في صيف وفي شتاء 1950م، وبعد ذلك في نوفمبر 1967م انعقد المؤتمر الأمريكي لتحليل المحتوى واستخدامه بواسطة الحواسب.

ويعد من رواد التحليل المضمون كل من "**بيرناد بيرلسون B. Belson**" و"**هارولدلازويل H. Laswell**"، لما لهما من جهد في تطوير تحليل المضمون منهجيته واستخداماته.

وبذلك ظهرت العديد من المؤلفات منذ النصف الثاني من القرن 20 في مجال تحليل المضمون، وكان أغلب المؤلفات تربط بين تحليل المضمون والدراسات الإعلامية، مما يؤكد الترابط الوثيق بين تحليل المضمون والإعلام.

كما ظهرت بداية تحليل المضمون في الدراسات العربية في علم الاجتماع ثم تلاه المجال الإعلامي عندما أنشئت كلية الإعلام بمصر في 1970م، وبدأت الرسائل الجامعية ماجيستير ودكتوراه بتطبيق تحليل المضمون.

- **تعاريف تحليل المضمون:**

يعرف "بيرنارد بيرلسون" تحليل المضمون بأنه طريقة للبحث تهدف إلى التوصل إلى وصف موضوعي ومنهجي وكمي للمضمون الواضح للاتصال.

ويرى "هارولد لازويل" أن تحليل المضمون يستهدف الوصف الدقيق والموضوعي، ويعرفه "كلوز كريندونوف" بأنه أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في تحليل المواد الإعلامية بهدف الوصول إلى استدلالات واستنتاجات صحيحة في حالة إعادة البحث أو التحليل من طرف باحث آخر.

ويعرف "راسم الجمال" تحليل المضمون بأنه: "الطريقة المنهجية التي نستخدمها لكي نصف مضمون الاتصال سواء أكان هذا المضمون شفهيا أو مكتوبا أو **إذاعيا أو تلفزيونيا** بغرض اختبار فروض علمية أو الإجابة على تساؤلات بحثية".

- **تعريف سمير محمد حسين:**

تحليل المضمون هو "أسلوب أو أداء" للبحث العلمي، يمكن أن يستخدمها الباحثون في مجالات بحثية متنوعة وعلى الأخص في علم الإعلام **لوصف المحتوى الظاهر في المضمون الصريح للمادة الإعلامية** المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون وذلك بهدف استخدام هذه البيانات بعد ذلك **إما** في وصف المواد الإعلامية التي تعكس الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو العقائدية التي تنبع منها الرسالة الإعلامية **أو** التعرف على مقاصد القائمين بالاتصال.

ظهر تحليل المضمون "كما سبق الذكر" في النصف الأول من القرن العشرين تقريبا، وتحددت المعالم المنهجية التي ميزت تحليل المضمون عن غيره من المناهج والطرق، وظهر تطبيقه في الكتاب الذي أصدره "لازويل **laswell**" بعنوان "لغة السياسة" ولم تقتصر أبحاث لازويل على استخدام الأسلوب الكمي بل كذلك الأسلوب الكيفي.

ثم تدعمت منهجية تحليل المضمون بصدور كتاب "بيرلسون **Berlson**"، "تحليل المضمون في أبحاث الاتصال" عام 1952م ويعد كتاب بيرلسون أهم مرجع لتحليل المضمون إذ اشتمل على الطرق

المستخدمة حاليا في تحليل المضمون بما فيها الخطوات الإجرائية الواجب القيام بها وكيفية تحديد عينات البحث، وتحديد فئات التحليل وحساب الصدق والثبات...الخ.